الحمد لله الكريم الوهاب، من علينا بجميع النعم، القائل في كتابه الكريم: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(سورة النحل:18.)، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، محمد بن عبد الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الكرام وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

من المعلوم لدى جمع الناس أن الوقت أندر الموارد وأغلاها، ولو قيل الوقت من ذهب؛ فإن هذا في الحقيقة احتقار لقيمة الوقت، فهو أغلى من الذهب بكثير، وذلك لأن الذهب إذا فُقد يمكن تعويضه، أما الوقت فلا يمكن تعويض لحظة منه ولو جُمع له كل ذهب الدنيا، وإذا كان الوقت بهذه القيمة الغالية فإنه ينبغي للإمام أن يسعى جاهداً في تنبيه الناس لاغتنام هذه الأوقات، وتحذيرهم أن تضيع سداً وهملاً، خاصة في المواسم المباركة كيوم الجمعة وفضل التبكير إلى الصلاة فيها، وأن فيه ساعة مستجابة لحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: ((فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها)) رواه البخاري برقم(883)، وبرقم(5921)؛ ومسلم برقم(1406).، ويحث الناس إلى قيام الليل وفضله وأن فيه الدعاء مستجاب وأن الله تبارك وتعالى ينزل في الثلث الأخير من الليل فيقول هل من داع فأقبله، هل من مستغفر فأغفر له فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه)) رواه مسلم برقم(1260)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له))رواه البخاري برقم(1077)ـ ورقم(6940)؛ ومسلم برقم(1261).، ويحث الناس على اغتنام شهر رمضان الكريم فهو أفضل الشهور على الإطلاق، وفيه الصفقة الرابحة، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم، ولله تبارك وتعالى في كل ليلة من ليالي رمضان عتقاء من النار، فحري بكل مسلم أن يحسن استغلال كل دقيقة بل كل لحظة من لحظات هذا الشهر الكريم؛ بحيث لا تضيع عليه هملاً، فشهر رمضان من قامه وصامه إيماناً واحتساباً غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قام

رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)) رواه البخاري برقم(37)ورقم(1905)؛ ومسلم برقم(759).، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا))، رواه مسلم برقم(118)._ وروي عنه رضي الله عنه بلفظ: ((بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة)) رواه مسلم برقم(2947).

وينافس للوصول إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والوقت سرعان ما ينصرم، قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: " فإن الوقت وحي التقضي أي: سريع الانقضاء، كما تقول العرب الوحا الوحا العجل العجل والوحي الإعلام في خفاء وسرعة، ويقال جاء فلان وحيا أي: مجيئاً سريعاً، فالوقت منقض بذاته منصرم بنفسه، فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت مقدار ما أضاع، وطلب الرجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع، وطلب تناول الفائت وكيف يرد الأمس في اليوم الجديد، {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ}(سورة سبأ:52)، ومنع مما يحبه ويرتضيه وعلم أن ما اقتناه ليس مما ينبغي للعاقل أن يقتنيه وحيل بينه وبين ما يشتهيه

فيا حسرات ما إلى رد مثلها ... سبيل ولو ردت لهان التحسر

هي الشهوات اللاء كانت تحولت ... إلى حسرات حين عز التصبر

فلو أنها ردت بصبر وقوة ... تحولن لذات وذو اللب يبصر"[1]

ينبه الناس إلى اغتنام عشر ذي الحجة وبيان فضلها لهم، وبيان فضل يوم عرفة، وحث الناس على صيامها، واغتنام الوقت فيها، وحث الناس على صيام يوم التاسع والعاشر من محرم، ويحث من كان مستطيعاً على المبادرة إلى الركن الخامس ألا وهو الحج، فهو سبب في دخول الجنة.

وعليك أخي في الله - الإمام - أن تستشعر أن من دل على خير فله مثل أجر فاعله، ولك في السلف أسوة حسنة فقد كانوا يحثون على اغتنام الأوقات فقد قال الإمام الحافظ ابن رجب - رحمه الله - في كتابه جامع العلوم والحكم: " قال الحسن: إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك. وقال : ابن آدم إنما أنت بين مطيتين يوضعانك، يوضعك النهار إلى الليل، و الليل إلى النهار، حتى يسلمانك إلى الآخرة.

قال داود الطائي: إنما الليل و النهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن

تقـدم في كـل مرحلـة زادا لمـا بين يـديها، فافعـل، فـإن انقطـاع السفر عن قريب ما هـو، والأمـر أعجـل من ذلـك، فـتزود لسـفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك.

وكتب بعض السلف إلى أخ له: يا أخي يخيل لك أنـك مقيم، بـل أنت دائب السير، تساق مع ذلك سوقا حثيثا، الموت موجه إليـك، والـدنيا تطوى من ورائك، وما مضى من عمرك، فليس بكار عليك.

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد للإنسان من حمل عدة ... ولا سيما إن خاف صولة قاهر

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، وكيف يفـرح من يقـوده عمـره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته.

و قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليـك؟ قـال: سـتون سـنة، قال: فأنت منذ ستين سـنة تسـير إلى ربـك يوشـك أن تبلـغ، فقـال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسـيرة، قـال: مـا هي؟ قـال: تحسـن فيمـا بقي يغفر لك ما مضى؛ فإنك إن أسأت فيما بقي، أخذت بما مضـى وبما بقي، وفي هذا المعنى قال بعضهم: وإن المرء قد سار سـتين حجـة إلى منهـل من ورده لقـريب، قـال بعض الحكمـاء: من كـانت الليـالي و الأيـام مطيـاه، سـارت بـه وإن لم يسـر، وفي هـذا قـال بعضهم:

وما هذه الأيام إلا مراحل ... يحث بها داع إلى الموت قاصد

وأعجب شيء لو تأملت أنها ... منازل تطوى والمسافر قاعد[2]

وقد أنشد بعض السلف:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً ... فإنما الربح والخسران بالعمل

وقال الحافظ ابن رجب - رحمـه اللـه -: " قـال أبـو حـازم: إن بضـاعة الآخرة كاسدة و يوشك أن تنفق، فلا يوصل منها إلى قليل ولا كثير. ومتى حيـل بين الإنسـان والعمـل لم يبـق لـه إلا الحسـرة والأسـف عليها، يتمنى الرجوع إلى حالـة يتمكن فيهـا من العمـل، فلا تنفعـه الأمنية"[3]**، فعلى**

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم   ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

نسأل الله تبارك وتعالى أن يمُّن علينا بطاعته ورضـاه وأن يوفقنـا لاغتنام أوقاتنـا، والحمـد للـه رب العـالمين والصـلاة والسـلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

1 **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**(3/50) **للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي**, **تحقيق** : **محمد حامد الفقي**, **دار الكتاب العربي - بـيروت**, **ط**2،**سـنة النشر** 1393**هـ** - 1973**م..**

2 **جامع العلوم والحكم** (383) **لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي**, **دار المعرفة - بيروت**, **ط**1، **سنة النشر** 1408**هـ.**

3 **جامع العلوم والحكم**(386).